سلسلة

صنائعُ المعروفِ تقي مصارعَ السوءِ

قال تعالى: ﴿ وَأَنْفِقُوا مِمَّا رَزَقْنَاكُمْ مِنْ قَبْلِ أَنْ يَأْتِيَ أَحَدَكُمُ الْمَوْتُ فَيَقُولَ رَبِّ لَوْلَا أَخَّرْتَنِي إِلَى أَجَلٍ قَرِيبٍ فَأَصَّدَّقَ وَأَكُنْ مِنَ ﴾ .

قال ﷺ : (صنائعُ المعروفِ تقي مصارعَ السوءِ ، و الصدقةُ خفيا تطفئُ غَضَبَ الربِّ ، و صلةُ الرحمِ زيادةٌ في العمرِ ، و كلُّ معروفٍ صدقةٌ ، و أهلُ المعروفِ في الدنيا هُمْ أهلُ المعروفِ في الآخرةِ ، و أهلُ المنكرِ في الدنيا هُمْ أهلُ المنكرِ في الآخرةِ) صحيح الجامع .

قَالَ ﷺ : (السَّاعِي عَلَى الأَرْمَلَةِ وَالْمِسْكِينِ كَالْمُجَاهِدِ فِي سَبِيلِ اللَّهِ أَوْ الْقَائِمِ اللَّيْلَ الصَّائِمِ النَّهَارَ) صحيح البخاري .

قال ﷺ : (ألا أخبركم بأفْضَلَ من دَرجةِ الصِّيام و الصلاةِ و الصَّدقةِ ؟ إصلاحُ ذاتِ البينِ فإنَّ فسادَ ذاتِ البينِ هيَ الحَالقَة) . صحيح الجامع .

قَالَ ﷺ : (اشْفَعُوا تُؤْجَرُوا وَيَقْضِي اللَّهُ عَلَى لِسَانِ نَبِيِّهِ ﷺ مَا شَاءَ) صحيح البخاري .

قال ﷺ : (أحبُّ الناسِ إلى الله أنفعهم ، وأحبُّ الأعمالِ إلى الله عزَّ و جلَّ سرورٌ تدخلهُ على مسلمٍ ، أو تكشفُ عنهُ كربةً ، أو تقضي عنهُ ديناً ، أو تطردُ عنهُ جوعاً ، ولأنْ أمشيَ معَ أخي المسلم في حاجةٍ أحبُّ إليَّ من أنْ أعتكفَ في المسجدِ شهراً ، ومنْ كفَّ غضبَهُ سترَ الله عورتهُ ، ومنْ كظمَ غيظاً ولو شاءَ أن يمضيهُ أمضاهُ ملأ الله قلبَهُ رضىً يومَ القيامةِ ، ومنْ مشى معَ أخيهِ المسلم في حاجتهِ حتى يثبتها لهُ أثبتَ الله تعالى قدمهُ يومَ تزلُّ الأقدامُ ، وإنَّ سوءَ الخلقِ ليفسدُ العملَ كما يفسدُ الخلُّ العسلَ) . صحيح الجامع .

قَالَ ﷺ: (عَلَى كُلِّ مُسْلِمٍ صَدَقَةٌ) ، قِيلَ : أَرَأَيْتَ إِنْ لَمْ يَجِدْ ، قَالَ : (يَعْتَمِلُ بِيَدَيهِ فَيَنْفَعُ نَفْسَهُ وَيَتَصَدَّقُ) ، قِيلَ : أَرَأَيْتَ إِنْ لَمْ يَسْتَطِعْ ، قَالَ : (يُعِينُ ذَا الْحَاجَةِ الْمَلْهُوفَ) ، قِيلَ : أَرَأَيْتَ إِنْ لَمْ يَسْتَطِعْ ، قَالَ : (يَأْمُرُ بِالْمَعْرُوفِ أَوِ الْخَيْرِ) ، قِيلَ : أَرَأَيْتَ إِنْ لَمْ يَفْعَلْ ، قَالَ : (يُمْسِكُ عَنِ الشَّرِّ فَإِنَّهَا صَدَقَةٌ). صحيح مسلم .

قال ﷺ : (إنَّ الدَّالَ على الخيرِ كَفَاعِلِهِ) . صحيح الجامع .

قال ﷺ : (كلُّ معروفٍ صَنَعْتَهُ إلى غنيٍّ أو فقيرٍ فهو صدقة) . صحيح الجامع .

قال ﷺ : (كلُّ قَرْضٍ صَدَقَةٌ) . صحيح الجامع .

كُرْبَةً فَرَّجَ اللَّهُ عَنْهُ كُرْبَةً مِنْ كُرُبَاتِ يَوْمِ الْقِيَامَةِ ، وَمَنْ سَتَرَ مُسْلِماً سَتَرَهُ اللَّهُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ) . صحيح البخاري .

قَانُونٌ رَبَانِيٌّ مُحْكَمٌ

إنَّ الله عزَّ وجلَّ لا يَضيعُ عِندَهُ مثقالُ ذرَّةٍ ، فالعملُ سواءٌ أكان قليلاً أو كثيراً ، خيراً أو شراً ، فهو خاضعٌ لقانونٍ ربانيٍّ محكمٍ ، كما في قولِهِ تعالى : ﴿ فَمَنْ يَعْمَلْ مِثْقَالَ ذَرَّةٍ خَيْرًا يَرَهُ ﴿ وَمَنْ يَعْمَلْ مِثْقَالَ ذَرَّةٍ شَرًّا يَرَهُ ﴾ .

اتَّقُوا النَّارَ وَلَوْ بِشِقِّ تَمْرَةٍ

عَنْ عَدِيِّ بْنِ حَاتِمٍ قَالَ :قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ : (مَا مِنْكُمْ مِنْ أَحَدٍ إِلا سَيُكَلِّمُهُ اللَّهُ لَيْسَ بَيْنَهُ وَبَيْنَهُ تُرْجُمَانٌ فَيَنْظُرُ أَيْمَنَ مِنْهُ فَلا يَرَى إِلا مَا قَدَّمَ وَيَنْظُرُ أَشْأَمَ مِنْهُ فَلا يَرَى إِلا مَا قَدَّمَ وَيَنْظُرُ بَيْنَ يَدَيْهِ فَلا يَرَى إِلا النَّارَ تِلْقَاءَ وَجْهِهِ فَاتَّقُوا النَّارَ وَلَوْ بِشِقِّ تَمْرَةٍ فَمَنْ لَمْ يَجِدْ فَبِكَلِمَةٍ طَيِّبَةٍ) .

رواه البخاري ومسلم .

لا تَحْقِرَنَّ مِنَ المعرُوفِ شيئاً

لقد حرص الإسلامُ على نشر فعلِ المعروف بين أتباعه ، فحثّ عليه ، ورغب فيه ، صغيراً كان أو كبيراً ، جليلاً كان أو حقيراً . وكثيراً ما يصدُّ الإنسان عن فعل المعروف احتقاره لما بيده مما يملك في ساعته تقديمه ، أو مما طاوعته نفسه أن يقدِّمه ، لذلك جاءَ التوجيهُ النبويُّ الكريمُ لأبي ذرٍّ ﷺ

فيما يرويه مسلم عنه قال : قَالَ لِيَ النَّبِيُّ ﷺ : (لاَتَحْقِرَنَّ مِنَ الْمَعْرُوفِ شَيْئاً وَلَوْ أَنْ تَلْقَى أَخَاكَ بِوَجْهٍ طَلْقٍ) ، بل صان الشارعُ الحكيمُ كرامةَ من يفعلُ المعروفَ القليلَ من احتقارِ الناسِ لفعلِهِ .

عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ ﷺ : عَنِ النَّبِيِّ ﷺ قَالَ : (يَا نِسَاءَ الْمُسْلِمَاتِ لاَتَحْقِرَنَّ جَارَةٌ لِجَارَتِهَا ، وَلَوْ فِرْسَنَ شَاةٍ) .رواه البخاري .

أي لا تحقرن جارة أن تهدي لجارتها شيئاً، ولو كان قدرها ظلف شاة .

والسخرية بأهل المعروف من خُلق المنافقين ، قال تعالى: ﴿ الَّذِينَ يَلْمِزُونَ الْمُطَّوِّعِينَ مِنَ الْمُؤْمِنِينَ فِي الصَّدَقَاتِ وَالَّذِينَ لا يَجِدُونَ إِلا جُهْدَهُمْ فَيَسْخَرُونَ مِنْهُمْ سَخِرَ اللَّهُ مِنْهُمْ وَلَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ ﴾ .

وقد جاء في سبب نزول هذه الآية : عَنْ أَبِي مَسْعُودٍ ﷺ قَالَ :لَمَّا أُمِرْنَا بِالصَّدَقَةِ كُنَّا نَتَحَامَلُ فَجَاءَ أَبُو عَقِيلٍ بِنِصْفِ صَاعٍ وَجَاءَ إِنْسَانٌ بِشَيْءٍ

فِي كُلِّ ذَاتِ كَبِدٍ رَطْبَةٍ أَجْرٌ

عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ ﷺ أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ قَالَ : (بَيْنَا رَجُلٌ بِطَرِيقٍ اشْتَدَّ عَلَيْهِ الْعَطَشُ فَوَجَدَ بِئْرًا فَنَزَلَ فِيهَا فَشَرِبَ ثُمَّ خَرَجَ فَإِذَا كَلْبٌ يَلْهَثُ يَأْكُلُ الثَّرَى مِنَ الْعَطَشِ فَقَالَ الرَّجُلُ لَقَدْ بَلَغَ هَذَا الْكَلْبَ مِنَ الْعَطَشِ مِثْلُ الَّذِي كَانَ بَلَغَ مِنِّي فَنَزَلَ الْبِئْرَ فَمَلا خُفَّهُ مَاءً فَسَقَى الْكَلْبَ فَشَكَرَ اللَّهُ لَهُ فَغَفَرَ لَهُ قَالُوا يَا رَسُولَ اللَّهِ وَإِنَّ لَنَا فِي الْبَهَائِمِ لأَجْرًا ، فَقَالَ : (فِي كُلِّ ذَاتِ كَبِدٍ رَطْبَةٍ أَجْرٌ) رواه البخاري ومسلم .

لا تنسونا من صالح دعائكم